خطبة الجمعة

التي ألقاها أمير المؤمنين سيدنا ميرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز

الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام

يوم ٣١/ ٠٥/ ٢٠١٣

في مسجد بيت الفتوح بلندن

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك لـــه، وأشهد أن محمّدًا عبده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرّجيم. ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ* الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ﴾، آمين.

﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ (الضحى: ١٢) إن الله تعالى يُنعم على عباده نِعَمًا دنيوية ودينية وروحانية أيضا. النِعم الدنيوية يُعطاها الجميع دون تمييز. والذين يكونون على صلة بالله تعالى ويؤمنون بالله ويعتقدون أن الله هو مصدر النِعَم كلها يشكرون الله تعالى على نِعمه الدنيوية أيضا. وكما يُظهرونها على أنفسهم كذلك يخبرون العالم أيضا أنهم نالوا هذه النِعم بمحض فضل الله تعالى، ولكن إضافة إلى تلك النِعم الدنيوية هناك نِعم دينية وروحانية أيضا كما قلت آنفا. ونحن الأحمديون أي المسلمون الحقيقيون وخدامُ محبِّ رسولِ الله ﷺ الصادقِ قد نلنا هذه النعم الإلهية في العصر الراهن. وإن بيان هذا الفضل والإنعام الإلهي واجب على كل أحمدي. وأحدُ طرق ذلك هو أن نقضي حياتنا عاملين بأوامر الله تعالى. وثانيا: أن نعلن في العالم ونُطلعَهم على ذلك ونبلّغهم أن هذه نعمة الله تعالى مَنَّ بها علينا وهذا نورٌ أنعم به علينا فتعالوا وكونوا ورثةَ فضلِ الله أو أفضاله الكثيرة، لأن هذا هو نور الله وفيه يكمن بقاؤكم وبقاء العالم كله، وهو يضمن تحسين دنياكم وعقباكم. وإن أبواب فضل الله تعالى التي تُفتح علينا نتيجة تبليغ رسالة دين الله، أو يرزقنا الله تعالى إياها، رغم بساطة مساعينا، تشجّعنا على إظهار حب الله تعالى لنا ونعمته علينا، الأمر الذي يوجِّهنا إلى ذكر نِعمه وأداء شكره.

فالمؤمن الحقيقي بحاجة ماسة إلى إدراك هذا المضمون على وجه الحقيقة ليرث إنعامات الله تعالى دائما. لقد أرسل الله تعالى المسيح الموعود عليه السلام في هذا الزمن لنشر رسالة رسول الله ﷺ في العالم، وأيده بتأييداته الخاصة أيضا، كما أيده بآياته التي ظهرت ولا تزال تظهر كالنهار الساطع ونرى ظهورها باستمرار. والمعلوم أن تأييدات الله تعالى هذه التي تحالف المسيح الموعود عليه السلام سببُها عائدٌ إلى وعود الله تعالى له عليه السلام، إذ قد أخبره الله تعالى قبل الأوان أنك لن

تقدر على أن تحصى نِعمي عليك. فقد أوحى الله تعالى إلى المسيح الموعود عليه السلام: "وإن تَعُدُّوا نعمة الله لا تحصوها". وأوحى إليه أيضا: "وأما بنعمة ربك فحدِّث".

يقول المسيح الموعود عليه السلام: من منطلق: وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ، لا أرى غضاضة من البيان أن الله تعالى قد أعطاني بمحض فضله ورحمته حظا وافرا من كل الأمور المذكورة آنفا. ولم يرسلني صفر اليدين، ولم يبعثني بغير الآيات، بل أعطاني كل تلك الآيات التي تظهر وستظهر في المستقبل أيضا. ثم قال عليه السلام: التواضع والانكسار شرط ضروري للعبودية. (*أي إذا أراد المرء أن يكون عبدا لله حقيقة فعليه أن يختار التواضع والانكسار لأنه شرط ضروري للعبودية*) ولكن إظهار نعماء الله تعالى أيضا ضروري بحكم الآية الكريمة: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾.

فكلما نـــزلت علينا أفضال الله تعالى علينا أنْ نتحدث بها عملا بأمره تعالى، ولا بد أن نفعل ذلك ولكننا نفعل ذلك بالتواضع والانكسار، وليس لإظهار كبريائنا. كنت في الأيام الماضية في جولة في أميركا وكندا وقد عُقدت هنالك برامج مختلفة مع السكان المحليين ووفقني الله تعالى لتبليغ دعوة الإسلام إليهم بصورة صحيحة، وقد وصلتْ رسالة الإسلام إلى الناس على نطاق واسع بفضل الله تعالى لم يكن في حسبان المشرفين على البرامج من أفراد الجماعة المحليين أيضا. فهذا أيضا فضل من أفضال الله تعالى، وليست نتيجة مساعينا، وبيان هذه الأفضال يوجِّهنا إلى شكر الله تعالى مرة أخرى.

وسأذكر اليوم بعضا من وقائع هذه الجولة الأخيرة. فقد تم تعريف الجماعة نتيجة جولتي هذه في منطقة الساحل الغربي في أميركا وكندا علما أنني لم أزر هذه المنطقة من قبل. لقد زرتُ مؤخرا لوس أنجلوس في أميركا وقد ذكرتُ في إحدى خطبي السابقة تلك المنطقة والمدينة بإيجاز، وقلت أن معظم سكان هذه المنطقة هم إسْبان، وذكرتُ أيضا ماذا يجب على الجماعة أن تقوم به هناك لتبليغ الدعوة. إذًا، قد ذكرتُ ذلك سابقا، أما الآن فسأذكر كيفية نشوء العلاقات مع السكان المحليين وكيفية وصول رسالة الإسلام إليهم بصورة صحيحة. وقد عقدَت الجماعةُ المحلية هنالك حفلَ استقبالٍ في فندق اشترك فيه أناس من شرائح مختلفة في المجتمع بعدد لا بأس به. كان المشرفون على الحفل يظنون بأن الناس هنا ماديون جدا لذا قد لا يأتون بعدد يُذكر، ولكن ظلّ الضيوف يؤكدون لليوم الأخير بأنهم سيحضرون. عندما يرسل المشرفون على مثل هذه الحفلات بطاقات الدعوة يستطيعون في معظم الحالات أن يقدّروا عدد القادمين نظرا إلى عدد البطاقات المرسَلة ولكن كان عدد الحضور فوق تصورهم بكثير مما ترك المشرفين على الحفل في حيرة من أمرهم، واضطروا لتوسيع الترتيبات في الصالات التي كانوا خصّصوها للضيوف. كان المشرفون على ترتيبات الحفل سمحوا لبعض الإخوة أن يُحضروا بعض أصدقائهم أيضا ولكنهم اضطروا في الأخير ليعتذروا منهم نظرا إلى كثرة الذين أكّدوا حضورهم. والحاضرون في الحفل ما كانوا أناسا عاديين بل كانوا من الشريحة المثقفة من المجتمع والمعروفة فيه.

لقد فسّرتُ في هذا الحفل آية: "الحمد لله رب العالمين" بإيجاز وذكرت في هذا السياق بعضا من سوانح أسوة رسول الله ﷺ المتعلقة بحبه وشفقته على البشرية، وقلت لهم بأن هذا هو التعليم الحقيقي للإسلام، وما دامت هذه هي الأسوة لنا فكيف يمكن اعتبار تصور بعض المسلمين المبني على العنف والإرهاب أنه من الإسلام في شيء؟

باختصار، كان للخطاب تأثيرٌ خاص في الحضور ببركة تعليم الإسلام وأسوة النبي ﷺ، وكل واحد أعرب عن انطباعه أنه إذا كان هذا هو التعليم الإسلامي فيجب أن يُنشر في كل مكان. فالعالم المعاصر بأمس حاجة إليه. والملاحظ أن ذلك لم يكن بدافع الرياء بل قد صرح بذلك بعضهم مرارا أمامي، وبعضهم سجلوا انطباعاتهم في مقابلة مع فريق ايم تي ايه. فالآن أود أن أقدم بعضها أمامكم. لقد أقيم هذا الحفل في ٢٠١٣/٥/١١ حيث حضر أناس من مختلف مجالات الحياة وكان عددهم ٢٥١، فحين اطلعوا على تعليم الإسلام عن الأمن والحب المتبادل والاحترام والعدل أُعجبوا به جدا وأشادوا بعظمته.

لقد حضر في هذا الحفل ٥ من أعضاء الكونجرس الأميركي، و١٤ من الإعلاميين البارزين و١٧ من الضيوف المثقفين، و١٧ من كبار المسئولين في الدوائر الحكومية والجيش، و٣٧ بروفيسورا من شتى الجامعات وعدد لا بأس به من رجال المنظمات غير الحكومية، و١٣ دبلوماسيا، وقرابة ٣٧ من المحترفين، و٢٩ من القادة الدينيين للأديان المختلفة، وكذلك كان مثقفون ومفكرون وخبراء في مجالات مختلفة، كما كان ضيوف من الشرطة والقوات المسلحة. باختصار قد بلغتُ هذه الرسالة إلى عدد لا بأس به من الشخصيات البارزة. السيدة باربرا غُلبرْغ من الحضور تقول: أنا أشكركم بعواطف الحب العميق على دعوتكم لي وعائلتي لحضور حفل الافتتاح هذا. بفضل الحضور في هذا البرنامج قد نشأ تحرُّك وتيقظ في حياتي، وهكذا تسنى لي اللقاءُ مع جماعةٍ كانت تقيم فينا و لم نكن نعرفها.

أحد الضيوف أبدى انطباعاته قائلا: إن وجهة النظر التي بيَّنها –يقصدني أنا– أن الحب للجميع ولا كراهية لأحد، وعواطف قبول الآخرين بصدر رحب وأن إلهنا كلِّنا واحد، بل كانت كل كلمة تخرج من فمه صادقة. رسالته لإرساء السلام العالمي وتحذيره العالم من الحرب النووية مهمةٌ جدا ويجب أن يستمع إليها القادة العالميون باهتمام.

فتعليم الإسلام حق ومشرق حتما، لدرجة يرى الآخرون أيضا لمعانه. ثم قال عمدة إحدى المدن عن هذه المناسبة إن الخطاب كان يحتوي على الحث على اتخاذ مواقف السلام والعلاقات السلمية والتسامح. إني أرحب بفكرته القائلة بانفصال الكنيسة عن الدولة، ثمة حاجة لتوفير الحماية للذين يعارَضون بناء على المعتقدات الدينية في العالم كله، وأن يوضع أساس للأمن العالمي. ولا يمكن إرساء هذا الأمن العالمي والتسامح إلا من خلال تعاليم الإسلام الصحيح (*والجدير بالملاحظ أن صاحب هذا التصريح مسيحي*)، فنستطيع أن نهيئ لجيلنا الشاب فرصة لبناء مستقبل أفضل بواسطة هذه التعاليم.

فلاحظوا كيف يُشاد بروعة تعاليم الإسلام في أميركا التي يصدر منه كلام كثير ضد الإسلام.

عمدة مدينة لوس أنجلوس وهو شخصية مرموقة جدا في المنطقة يقول –بعد ذكر اسمي– أنه خلال جولته إلى لوس أنجلوس أعطى خمس مئة فرد من أتباع الديانات المختلفة رسالة إقامة الحب والسلام والإنصاف، ومنهم أعضاء الكونجرس والموظفون في بلدية المدينة ومؤسسات حماية المجتمع والمسئولون الكبار والبروفيسورات. لقد ركز مرزا مسرور أحمد بحسب تعاليم النبي ﷺ الحقيقية على أن الحب للجميع ولا كراهية لأحد، وكان ذلك في حفل الاستقبال الذي أقيم على شرفه من قبل الجماعة الإسلامية الأحمدية. ثم يقول إن إرساء السلام العالمي من واجبنا نحن الجميع.

وهذا البلد هو نفسه الذي يقال فيه الكثير ضد الإسلام والنبي ﷺ بأسلوب مسيء، والآن حين صدر في هذا البلد نفسه بيانُ حقيقة الإسلام والنبي ﷺ لم يتمالك هؤلاء عن مدح الإسلام والتصريح بأن هذا التعليم ضروري للجميع. نسأل الله تعالى أن يهبنا نحن المسلمين أيضا أن نقيم التعليم الجميل للإسلام هذا في العالم بعملنا.

ثم يقول الحاكم السابق لولاية كاليفورنيا: لم تكن عاديةً هذه الرسالةِ.. رسالةُ الأمن والسلام والحب والاحترام المتبادل، وأنّا خُلقنا لحبِّ الله وحب مخلوقِه وأنّا ندعو إلها واحدا وهو يرانا جميعا.

ثم يقول أحد أعضاء بلدية لوس أنجلوس بعد ذكر اسمي أنه علَّم الحب والاحترام وبيَّن لنا كيف يمكن جمْع الناس وكيف يمكن توحيدهم. إن رسالته لنشر السلام والأمن للجميع كانت تؤثِّر في الجميع وقد استمع إليها الجميعُ باهتمام، وسوف يُسمَع دويُّ هذه الرسالة في العالم كلِّه كما سُمعت اليوم في لوس أنجلوس.

ثم قال أحد أعضاء الكونجرس الأميركي "دانا رورا بيكر" إن أذهاننا قبِلت رسالتك، وهذه أول مقابلة لي معك. ثم قال إني متأثر جدا من معلوماتك عن الأوضاع السائدة في العالم وفهْمك للقضايا المهمة الأخرى، إن تعليقك على الأوضاع السائدة قريب جدا من الحقيقة، لقد أثر فيَّ خطابُك المنطقي المؤثر كثيرا، وهذه الرسالة جذابة جدا، وجديرة بالاستماع، ومقبولة عند جميع الأديان.

كذلك قالت رئيسة أحد الأقسام في جامعة كاليفورنيا الأستاذة "راشل موران" إن حضوري في هذا البرنامج كان شرفا لي وكان البرنامج يهدف إلى نشر الأمن والسلام.

ثم تقول: تلقينا من قِبل إمام الجماعة الإسلامية الأحمدية رسالة تجمع بين الروحانية والرؤية الفكرية والمثل العليا الرائعة وهو درس هام من أجل ملء العالم -المتأجج بالخصومات والفساد- بالأمن والسلام. لقد تلقينا درسًا هامًا أنه من واجبنا جميعًا أن نعزّز الأخوة العالمية. وليس من شيء أهم من اجتماعنا اليوم في هذا الحفل الذي أعطانا رسالة هامة تتكفل بحلّ قضايانا وخصوماتنا وتقضي على الكراهية من بيننا ويمكن أن يتحول العالم بواسطتها إلى مهد الأمن والسلام.

كان القنصل المصري السيد محمد سمير أيضا حاضرًا هناك، فقال معبّرًا عن مشاعره: لقد استمعت إلى كثير من الخطابات والمحاضرات ولم أسمع في حياتي خطابًا مثله حول الأمن العالمي. لقد نزل هذا الخطاب على قلبي مباشرة وتأثرت به أيما تأثر. وإنني على يقين أن هذا هو رأي الحضور كلهم. يجب أن تصل هذه الرسالة إلى مئات الألوف من الناس في هذا العالم وإنني سأسعى جاهدًا لإيصالها إلى الآخرين.

قالت إحدى البروفيسورات: لقد أثّرت فيّ أجزاء الخطاب المتعلقة بطرق إقامة الأمن والسلام وبحب البشرية. وما أحوج البشرية اليوم إلى هذه الشموع التي أشعلتها الجماعة.

قالت مديرة المنظمة الإسلامية "مجلس الشئون العاملة للمسلمين": لقد شعرت -كوني مسلمة- بحماس قوي بمشاركتي في هذا الحفل. مباركٌ لكم هذا البرنامج الذي انعقد يوم السبت، فقد رجعتُ من هذا المجلس وأنا أفيض بالحماس المفرط والهمّة المتجددة.

ثم تقول: لقد كان الخطاب فصيحًا واضحًا ومؤثرا جدًّا وجاء عند وقت الحاجة إليه. والذي أفرحني أكثر أنه (وهنا تذكر اسمي) قد ردّ في خطابه هذا بكل جدارة على جميع الاعتراضات الواردة ضد النبي ﷺ بينما نرى الكثير من الخطباء يتجاوزونها دون أن يردّوا عليها بردّ معقول؛ إلا أنه قد أجاب على كل الاعتراضات مباشرة في حفل كان يجمع كثيرًا من الشخصيات الكبار وأصحاب المناصب الرفيعة.

وقال أحد الضيوف: لم أسمع خطابًا مثله في حياتي قط حول موضوع إحلال الأمن والسلام في العالم. إنه وصل مباشرة إلى أعماق قلوبنا.

وقال عمدة مقاطعة "برنادينو": كان هذا الخطاب حاجة العصر، ومن خلال العمل بمحتواه نستطيع إحلال السلام في العالم كله.

وقال أحد المحاميين الذي يعمل مديرًا في شركة كبرى هناك: كان البرنامج رائعًا، وأعجبني تعليم الإسلام المتعلق بالحروب. لا شك أن الأحمديين وحدهم يستطيعون إقامة أجواء التفاهم والوئام مع غير المسلمين رغم الظروف الصعبة.

وقال أحد الأطباء المعروفين في تلك المنطقة: لم أكن أعرف كثيرًا عن الجماعة، ولقد تدبرت كل حرف وكل كلمة من هذا الخطاب ووجدتها صادقة. وإن قوله بأن الحرب العالمية الثالثة على الأبواب قولٌ صحيح. يجب أن يوجّه هذا التحذير إلى جميع قادة العالم.

وقال القسّ "جَين جَيز": كان هذا الخطاب جديرًا بالثناء عليه. لقد ندّد (حضرته) بالإرهاب وقدم التعاليم الإسلامية أمام الجميع بكل شجاعة.

وقال الدكتور فَرِدّْ: لم أكن أعلم الدين بهذه الصورة التي قدّمتَها أنتَ. كانت كلماتك تعبّر عن تفكيري في الدين. إن شعار "الحب للجميع ولا كراهية لأحد" يتضمن رسالة عظيمة وهي أن نقبل الآخرين بعاطفة أن إلهي هو إلهه أيضا، إن هذه الرسالة كفيلة بإرساء الأمن. ثم يقول: ينبغي أن يسمع قادة العالم بآذان صاغية إلى هذه المساعي لإحلال الأمن وإلى هذا التحذير من الحرب النووية.

ويقول عمدة بلدة أخرى: ما كانت لدي قبل هذه المناسبة أية خبرة عن الجماعة الإسلامية الأحمدية، وإنني أشجع رسالتكم بخصوص الفصل بين الكنيسة والدولة. لا شك أننا نتمتع في هذا البلد بحقوق كثيرة ولكن ينبغي أن نتذكر أيضا أنه ما زال هناك كثير من الناس في العالم يتعرضون للظلم والاضطهاد بسبب معتقداتهم.

ثم يقول: لقد قضيت حياتي كلها في التعلّم والدراسة، ولقد انكشفت عليّ اليوم زاوية جديدة وهي أن التعاليم الإسلامية الحقيقية يمكن أن تكون مساعِدة في نشر الأمن والسلام في العالم. وإنني أتفق معكم تمامًا في أنه لا يمكن إقامة الأمن بدون القضاء على الظلم والفكر الاستبدادي. إنني أشكركم شكرًا جزيلاً وآمل بأن أقضي حياتي وفق الأصول التي ذكرتموها من أجل تحويل العالم إلى مكان أفضل.

إذا كان الأغيار يتأثرون بهذه الرسالة على هذا النحو فكم هي مسئولية جسيمة تقع علينا أن نغيّر حياتنا وِفْقَها لأننا ندّعي بأننا خدام صادقين للنبي ﷺ وأن نوصل هذه الرسالة إلى العالم كله.

يقول "دانا رورا بيكر" Dana Rohrabaker وهو أحد أعضاء الكونجرس من الحزب الديموقراطي من كاليفورنيا، وكان يحمل أفكارًا معادية للإسلام، وقد أدلى ببيان بعد حادثة انفجار في بوسطن قبل شهر أن الإسلام يشجع على قتل الأولاد، وصار الإسلام خطرًا كبيرًا يهدّد المجتمع المعاصر. كما أدلى بتصريح ضد باكستان حيث اقترح أن تُعزَلَ باكستان عن البلاد كلها، وغير ذلك من الأمور. على أية حال، لما سمع هذا الخطاب عبّر عن انطباعاته كالتالي:

بعد سماعي لهذا الخطاب أقول بأنه كان يعبر عما يختلج في قلوبنا. ثم يقول: إن رسالته عن الحب المتبادل والتسامح وتقبّل الطرف الآخر تقع على جانب كبير من الأهمية وهي كفيلة بتلاحمنا.

ثم يقول عني: لقد التقيت به للمرة الأولى وقد تأثرت كثيرًا بفكره الحكيم حول الأوضاع الراهنة للعالم. كل واحد يستطيع أن يقبل رسالة خليفة الجماعة الإسلامية الأحمدية مهما كان انتماؤه الديني لأنها رسالة الأمن وهي جديرة بالإصغاء إليها. ولقد تلقّيناها باهتمام وحماس قوي جدًّا.

وبعد ذلك كتب هذا الشخص رسالة إلى سكرتير الأمور الخارجية في الجماعة في أمريكا فأرسلوها لي يقول فيها: لقد حقَّقتْ زيارة مرزا مسرور أحمد لجنوب كاليفورنيا جميعَ أهدافها، وإنه بزيارته هذه قد بذر في قلوب الناس بذور الحسنة والحب والرفق وسيحصد مزروعاتها إلى سنين طويلة، ويستفيد بها.

وهكذا فإن هذا الشخص الذي كان مخالفًا للإسلام يدلي الآن بتصريح أن ما قلتموه كان بمنـــزلة بذرة وستحصدون زرعها إلى سنين طويلة، وهكذا تغيرت أفكاره المتشددة تجاه الإسلام.

كان الحاكم السابق لكاليفورنيا جالسًا في ذلك الحفل إلى جانبي وأخذ يتكلم معي عن القناة الفضائية الأحمدية فأخبرته عن هدف الجماعة وكيف تبلغ دعوتها وكيف تُدار قناتنا. لقد أبدى إعجابًا كبيرًا ثم أخذ تردّدَها أيضا ووعد بمشاهدة برامجها.

لقد سجلتْ جريدتان كبيرتان لولاية "لوس أنجلس" مقابلة معي وهما: Los Angeles Times و Wall Street Journal، ودار معظم الحديث حول الإسلام وتعاليمه. سألتني ممثلة إحدى هاتين الجريدتين: كيف تستطيعون نشر رسالة الأمن والسلام هذه في حين أن أعمال التشدد والإرهاب التي قام بها بعض المسلمين قد قدّمت صورة سيئة عن الإسلام، فماذا تفعلون لإزالة هذه الصورة؟

قلت لها: إن الإسلام الحقيقي يتضمن رسالة الأمن والسلام، وإننا نؤمن بأنه وفق نبوءة النبي ﷺ قد بُعث الإمام المهدي والمسيح الموعود في هذا الزمن الأخير، وقد آمنا به، وإنه بُعث لينوِّر المسلمين بل العالم كله بالتعاليم الصحيحة والصادقة للإسلام وليعرّف العالم كله على تعليم الإسلام عن الأمن والتصالح والسلام. وهذا المبعوث هو مرزا غلام أحمد القادياني عليه السلام ووفق النبوءات أخبر العالم عن التعاليم الحقّة ونواصل هذه المهمة بعده.

كما أخبرتها عن الحروب الإسلامية ولماذا حصلت؟ - تناولتُ هذا الموضوع في خطابي هناك أيضا إلا أن هذه المقابلة سُجلت قبل ذلك الخطاب- فقلتُ لها بأن المسلمين لم يشنوا هجومًا بدايةً بل تعرضوا للظلم والاضطهاد والهجوم أولا، وردًّا عليها اضطروا للدفاع عن أنفسهم، وبما أنه ليست هناك حرب مماثلة قائمة ضد المسلمين على

أساس ديني في العصر الراهن، لذلك فإن الجهاد بالسيف موقوف ما لم تنشأ مثل تلك الظروف، وعليه فليس صحيحًا ما تقوم به بعض المنظمات الجهادية لبعض المسلمين. لم يثبت أن النبي ﷺ وخلفاءه الراشدين قد مارسوا الظلم والاضطهاد قط.

ثم كان هناك سؤال عن العرب، وعما يجري من أحداث في بلادهم، ورأيي فيها. فقلت: كانت الدول الغربية تدعم الحكومات السابقة التي أُقصِيتْ إلى الآن أو التي تتم المحاولات الآن للإطاحة بها، ثم إن الدول الغربية نفسها تدعم الآن هذه الحركات المعادية للحكومات أو حركات الثوار، فما هي الفكرة وراء كل ذلك وما هي الأهداف؟ إن هذه القوى أدرى بها. أما أنا فقد سبق أن قلت: إنني أرى أن القوى الغربية تريد أن تتحكم في الإسلام والعرب معًا. كذلك ضربتُ مثال مصر، كيف كانت الأوضاع في السابق وماذا يحصل هنالك حاليًا، وماذا يحصل في ليبيا؟ الحمد لله أنها نَشرتْ هذه الأمور إلى حد كبير كما قلتُها وذلك على خلاف ما يفعله كثير من الصحفيين وأصحاب وسائل الإعلام.

وقلت لها أيضا: إذا كانت القوى الغربية تريد إقامة الديموقراطية في الدول العربية فينبغي أن تسعى لتحقيق ذلك بكل عدل.

ثم سألتني: أصبحت سورية بؤرة حروب طاحنة، ما رأيكم فيها؟

قلت لها: كانت هذه القضية في البداية نزاعًا بين الشيعة والسنة ولكن الآن انضمت إليه حركات التمرد الكثيرة، وإنها ليست متّحدة بل متنافرة فيما بينها، ولم تبق هذه الحرب الآن حربًا داخليةً محليةً بل تحولت إلى قضية تهم أهداف الدول الغربية، والفريقان فيها ليسوا أوفياء، وتدعم البلاد الغربية كليهما.

لقد قلتُ لهم إن العالم أصبح قرية عالمية، ويتأثر الواحد من أحوال الآخر. إن روسيا تدعم سورية، بينما تدعم القوى الغربية المتمردين. والحق أن انتهاء الحرب في مصلحة الطرفين، وكلاهما يسعيان لذلك الآن. وقد نشرتْ قولي هذا فيما كتبتْه.

ثم قالت لي: إن رسالتك هي رسالة السلام، فلماذا لا تنتشر؟ قلتُ: إن رسالتنا تنتشر، ويقبلها العالم رويدا رويدا. إذا لم تقبلها الأجيال الحالية، ستقبلها الأجيال المقبلة. أما نحن فلا نفتأ ننشر هذه الرسالة باستمرار بدون ملل وكلل، ولن نفقد الأمل والهمة. إذا لم نستطع غزو قلوبكم فلسوف نغزو قلوب أولادكم إن شاء الله تعالى.

ثم تطرق الحديث إلى الدين، فقلت لها: إن كل دين كان في أصله من عند الله تعالى. لقد جاء الأنبياء من الله تعالى، وجاءوا بتعاليم حقة، وإننا نؤمن بالأنبياء أجمعين، ولكن تعاليمهم حُرّفت بمرور الأيام، وهذا ما حصل مع المسلمين أيضًا، فمع أن كتابهم محفوظ في أصالته حتى اليوم، إلا أنهم تركوا العمل به ونسوه، ومن أجل ذلك قد بعث الله تعالى المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام في هذا العصر.

ثم أشارت إلى الأحداث الإرهابية قائلة: إن هذه الأحداث تنفّر الناس ولاسميا الجماهير الأمريكية من الإسلام، وهناك كراهية ضده على نطاق واسع. فقلت لها: إننا نقوم بواجبنا، ولكن إزالة سوء الأفهام يتطلب وقتًا. وكما قلت آنفًا، سوف نتمكن من إيصال صورة الإسلام الحقيقية إلى الجيل القادم إن لم نستطع إيصالها إلى الجيل الحالي، ولسوف

يقبلونه. وقلت لها أيضًا: إن الناس عمومًا نفروا من الدين و لم يبق لهم علاقة به، سواء كانت الديانة المسيحية أو أية ديانة أخرى، بل إنهم لا يؤمنون بالله أصلاً، ولا ينفكّون يميلون إلى الإلحاد، ولكن سيأتي وقت تنشأ عندهم ردّة فعل على ذلك، فيوقنون بالله تعالى ثانية، ويرجعون إلى الدين مرة أخرى، وعندها فسوف نملأ نحن المسلمين الأحمديين هذا الفراغ، فيطّلعون على هذه التعاليم الحقة.

كانت هذه السيدة تسجّل هذا الحديث وتكتب ملاحظاتها أيضًا، ثم كتبتْ عنه جيدًا.

ثم هناك جريدة اسمها Wall Street Journal، وهي من كبريات جرائد العالم، وتُوزع وتُقرأ على نطاق واسع ليس في الولايات المتحدة فقط بل خارجها أيضًا لا سيما في الصين وغيرها. لقد وجه إليّ مندوبها في هذا اللقاء أسئلة بعضها كانت مشتركة لا حاجة لإعادتها. وكان مما سألني: لماذا جئتَ إلى كاليفورنيا؟ قلت: إن العالم كله لنا، وسوف نذهب إلى كل بقعة منه، وننشر رسالة الإسلام فيها إن شاء الله تعالى. ثم توجد هنا جماعتنا، وقد جئتُ لزيارتهم.

إن هؤلاء القوم يفكّرون أننا نحن أيضًا نذهب إلى الولايات المتحدة مستجْدين، كما يفعل القادة السياسيون عادةً حيث يذهبون طالبين المعونة والدعم المالي من أميركا، فقال لي: هل ستزور الزعماء السياسيين الأميركان، وماذا تريد منهم؟ وما هي أجندتك؟ قلت: لم آت هنا لأطلب شيئًا لي ولا لجماعتي، كل ما أريده هو أن يتوطد السلام في العالم، وأن تُتّخذ خطوات تساعد على إحلال السلام العالمي وتجنِّب العالم الحرب العالمية الثالثة، لأن الأوضاع السائدة إذا لم يوضع حد لها فإن الحرب العالمية الثالثة على الأبواب.

ثم تحدّث عن الهجمات التي تُشنّ عبر طائرات بدون طيار، فقلت له: إنه قتل للأبرياء، وهذا يزيد الكراهية والمعارضة ضد الغرب في البلاد التي تُشنّ هذه الهجمات فيها. إن الإسلام لا يأمر بقتل الأبرياء (كما يفعل الإرهابيون)، ولكنكم تقتلون الأبرياء بهذه الهجمات مما يزيد الكراهية والمعارضة ضدكم.

باختصار، قد تمّتْ تغطية هذا اللقاء على نطاق واسع عبر هذه الجريدة Wall Street Journal، وكثير غيرها من الجرائد الأميركية مثل Los Angeles Times و Chicago Times، وبحسب أحد التقديرات قد وصلت رسالتنا عبر الإعلام المطبوع إلى خمسة ملايين ونصف مليون نسمة، وإلى خمسة ملايين تقريبًا عبر شبكة الإنترنت بحسب تقدير محتاط، وإلى مليون ونصف مليون عبر الإذاعة والتلفاز. وما كان لنا أن نقوم بهذا بمجرد جهودنا. إنها رياح أجراها الله تعالى، إنه تعبير رباني عن تأييده، إنه تجلٍّ إلهيٌ بسيطٌ للتأكيد على أن الله قادر. لقد أخبرنا الله تعالى به أنه لو كانت نياتكم صالحة ثم بذلتم الجهود، لهيأتُ الأسباب أيضًا. لذا فعلى فروع الجماعة في هذه المناطق أن تغتنم هذه الفرصة السانحة وتنشر تعاليم الإسلام الجميلة.

ثم بعد ذلك كان افتتاح مسجد "بيت الرحمن" في Vancouver (بكندا). وكنا قد دعونا بتلك المناسبة أيضًا الضيوف من غير المسلمين. وقامت وسائل الإعلام بتغطية هذا الحدث أيضًا.

في أميركا وصلت رسالتنا إلى ١٢ مليون نسمة بصورة إجمالية، وهذا محال في الوضع العادي. أما في كندا فوصلت رسالتنا إلى ثمانية ملايين ونصف مليون تقريبًا من خلال تغطية حفل الاستقبال بمناسبة افتتاح المسجد وتغطية حواراتي

المختلفة مع الإعلام. لقد نشرتْ خبرَ افتتاح المسجد قناةٌ وطنية هناك اسمها cbc، وهي تشبه قناة bbc هنا في بريطانيا، وقد وصل هذا الخبر عبرها إلى مليون شخص تقريبًا. ثم هناك قناة أخرى اسمها ctv، وقد وصل خبر افتتاح المسجد عبرها إلى مليونين ومئتي ألف نسمة. أما قناة Global TV فوصل الخبر عبرها إلى ستة مئة ألف. ثم هناك إذاعة كندية، ثم إذاعة باللغة الفرنسية باسم cbc، فوصل الخبر عبرها إلى أزيد من أربع مئة ألف شخص.

على أية حال، كما قلتُ من قبل فقد وصلت رسالة الإسلام إلى نحو ٨٥٠ ألف شخص بمناسبة افتتاح المسجد بواسطة محطات الإذاعة والجرائد. وقد نشرت ١١جريدة مختلفة أخبارا بهذه المناسبة وبلغت رسالة الإسلام إلى ٧٥٠ ألف شخص بواسطتها، كما بلغت إلى مليون ومئة ألف شخص بواسطة المحطة الإذاعية. وهناك وسائل الإعلام الخاصة بمختلف الطوائف المحلية أيضا ولها محطات إذاعية خاصة وقد بلغت الدعوة بواسطتها إلى ما يقارب ست مئة ألف شخص. هناك صديقنا من السيخ اسمه "مَن مِيتْ بُهلَر": يسكن في تلك المنطقة منذ فترة طويلة وهو وزير أيضا في إقليم "ألبيرتا"، قال بأن عليه أن يلقي خطابا في "جنيف" بعد بضعة أيام وقد أعدّ مضمون الخطاب سلفا. كان قد حضر حفل افتتاح المسجد وسمع خطابي الذي ألقيته بتلك المناسبة وقال بعد سماعه بأنه سيُعِدّ مضمون خطابه من جديد في ضوء ما سمع في خطابي، وسيُدخل في خطابه ما جاء فيه وأنه يوافق على كل ما جاء في خطابي.

كذلك هناك محطة إذاعية باسم "شير بنجاب" يملكها السيد "رَوِنْدَرْ سِنغ" قال مشيرا إلى خطابي: لم أجد أيّ إبهام في وجهة النظر التي ذُكرت في الخطاب، وقد لاحظتُ فيه شجاعة كبيرة.

وهناك شخص آخر اسمه: كريستيان بيكتر Christian Beckter قال مشيرا إلى خطابي: ما أعجبني كثيرا في هذا الخطاب هو قول الخطيب بأننا عندما نفتح مسجدا نكتب فصلا جديدا للحرية الدينية. وقد ثبت نتيجة خطابه أن الجماعة الأحمدية ليست جماعة متشددة بل تحب الأمن والسلام ويعمل أفرادها بالقِيم الإنسانية المثلى.

وقالت ممثلة إذاعة CBC: لقد ردّ على جميع أسئلتي ردودا مقنعة ووجدت ما كنت أبحث عنه. ثم نُشر ذلك في نشرة الأخبار المسائية.

وهناك صحفي هندي قال بأنه سينشر خطابي هذا حرفا حرفا في جريدته لأنه يتضمن رسالة عظيمة. وقال أحد رجال الأعمال: لقد علمتُ اليوم أن الأمن ليس حكرا على المسيحية فقط بل هو قاسم مشترك بين كل الأديان. وما تعلّمته اليوم سأعلّمه أولادي حتما. وقال مسلم مغربي بأنكم تروِّجون رسالة الأمن، وآمل أن رسالة الإسلام هذه المبنية على الأمن ستنتشر بواسطة وسائل الإعلام بدلا من أنْ يُنسب إليه الإرهاب والعنف. وأضاف وقال: إنني مسلم سلفا ولكني تعلّمتُ اليوم أمورا جديدة كثيرة عن الإسلام.

قال أحد الضيوف من غير المسلمين: هذا الخطاب كان ضمّ في طياته أفكارا عميقة – وكان يقصد الخطاب الذي ألقيته بمناسبة افتتاح المسجد وقد بُثّ مباشرة – وقد أحاط بجوانب واسعة وكثيرة. والأهم ما جاء فيه أن الخطيب عالج مخاوف عامة الناس. كان الخطاب واضحا جدا واتّسم ببُعد النظر الجدير بالإشادة. وقال غيره: إن رسالة التوحيد التي تنشرونها تحمل في طياتها معانيَ هامةً للعالم كله.

كما قلت من قبل، إن وسائل الإعلام المختلفة لعبت دورها في إيصال خبر الحفل الذي عُقد في كالغاري، وغطّته إذاعة سي بي سي، ومحطة تلفزيونية أخرى "سي تي في" وقناة "أومني تي في " وبذلك وصلت رسالة الإسلام إلى ثمانية ملايين ونصف مليون شخص تقريبا. وإذا ألقينا نظرة شاملة يمكن القول بأن الرسالة بلغت إلى أكثر من عشرين مليون شخص، أي إلى أكثر من أربعة بالمئة من سكان أميركا. أما فيما يتعلق بإقليم الساحل الغربي فقد بلغت من ٢٥% إلى ٣٠ % من سكانه حسب رأيي. كذلك وصلت هذا الرسالة إلى ٢٥% من سكان كندا، الأمر الذي ما كان ممكنا بأي حال، فهذا فضل الله البحتُ.

كذلك سألتني صحفية عند المقابلة في كندا: إذا كان الإسلام دين الأمن فهل هذا الأمن يظهر من أعمال المسلمين؟ قلت لها: إن تعليم القرآن هو تعليم الأمن والسلام، أما إذا كان أحد القادة أو الحاكم أو الشعب لا يعمل بهذا التعليم فهذا خطأه هو. فإذا كان هؤلاء لا يؤدون حق هذا التعليم أو لا يلاحَظ تطبيقه في البلاد الإسلامية فقد أرسل الله تعالى المسيح الموعود عليه السلام لإصلاح هذا الوضع. وكانت الصحفية تكرر مرة بعد أخرى الأحداث التي حدثت مؤخرا بما فيها حادث وقع في القطار في كندا وتفجير القنبلة في بوسطن في أميركا وكذلك ما حدث في لندن مؤخرا. فأخبرتها بأن كل هذا نتيجة ابتعاد الناس عن الله تعالى، والإسلام لا يعلّم ذلك قط بل كل ذلك يحدث نتيجة انحراف الناس عن تعليم الله تعالى، فلو عمل الناس بالتعليم الصحيح لساد الأمن والسلام في كل مكان. وقلت لها أيضا بأن هناك بعض الفئات المتطرفة داخل الإسلام التي تعمل باسم الإسلام. وقلت أيضا أن ما حدث في بريطانيا قد شجبته المنظمة الإسلامية الكائنة في لندن بكلمات قوية وواضحة جدا، وقالت بأن هذه الفعلة غير إسلامية بكل المعايير. والمعلوم أن قد أحسنتْ صنعا في قولها هذا وكان بيانها هذا جيدا.

ثم سألت: ماذا تعملون لوضع الحد للإرهاب في العالم؟ قلت لها بأننا نقوم بجهد دؤوب لذلك ونخدم أيضا السكان المحليين لإقامة الأمن غير أننا لا نملك أية قوة حتى نمنع الظلم بالقوة، ولكننا ننشر تعليم الإسلام الصحيح وسنستمر في ذلك.

ثم قالت: يقال بوجه عام أن العنف ينتشر من المساجد فما رأيك في ذلك؟ قلت: لا أستطيع أن أقول شيئا عن الآخرين، أما مساجدنا أي مساجد الجماعة الإسلامية الأحمدية فلا تصدر منها إلا رسالة الأمن والسلام فقط، وهذا ما نسعى إليه دائما. وبناء على ذلك إن عدد المجرمين في جماعتنا قليل جدا بل كالمعدوم بفضل الله تعالى. ولو وُجد أحد مجرما على سبيل الندرة فالجماعة تعاقبه وتطرده من نظامها فورا.

وكانت ممثلة قناة سي بي سي تطرح عليَّ السؤال نفسه في قوالب مختلفة وظلت طول مدة المقابلة التي كانت ٢٥ دقيقة تقريبا تحاول أن تستصدر مني بأي طريقة أن تعليم الإسلام لا يؤيد السلام وأننا نتكلم عن أمر آخر. فقلت لها أخيرا، مهما غيَّرتِ شكل السؤال وطرحت السؤال من زوايا مختلفة سيبقى جوابي نفسه. فضحكت ثم قالت لبعض أفراد الجماعة بحقي: كان قد فطِن إلى استراتيجيتي، إذ كنتُ أستهدف حصرا أن أستصدر منه شيئا ضد الإسلام. على كل حال إن تعاليم الإسلام الحقة تتحدث عن نفسها تلقائيا فليس فينا أي تصنُّع. ثم سألتْ كيف ستنتشر رسالتكم؟ فقلت لها نحن ننشرها وسنظل ننشرها على الدوام، ولن نتوانى أو نتقاعس في ذلك بإذن الله. كان سيدنا المسيح

الموعود عليه السلام وحيدا حين أعلن دعواه، ثم حين توفي كان عدد أتباعه يقدَّر بنصف مليون، ثم ظهر نظام الخلافة، وإلى الآن قد مضى قرن وربع قرن على تأسيس الجماعة ونحن الآن بعشرات الملايين، وينضم إلينا عامةُ المسلمين والمسيحيون وأتباع الديانات الأخرى أيضا، وإن الأجيال القادمة ستتقبل هذه الرسالةَ إن شاء الله، وعندئذ سيستتبُّ السلام الحقيقي في العالم وينتشر الإسلام الصحيح في العالم.

لقد وصلت الرسالة خلال هذه الجولة كما قلت إلى أكثر من عشرين مليون إنسان بتقدير محتاط، فإيصال الرسالة إلى هذا العدد الهائل من الناس ثم جعْل الناس يتكلمون بحق الجماعة أي الإسلام الصحيح بفضل الله كما قدمت لكم الأمثلة، لم يكن ممكنا ببذل المساعي الإنسانية، وإنما هي رياح قد أجراها الله. كنت ذكرتُ رؤيا الخليفة الرابع رحمه الله في خطبتي في لوس أنجلوس، وربما قلتُ أنه كان قد رأى عددا هائلا من الناس، لكنه لم يكن قد رأى الناس في الحقيقة بل كان رآها ميادين خالية وسمع أصواتا من الأرض تصدر بحق الأحمدية الإسلام الصحيح، فلا شك أن هذه الأصوات التي تصدر الآن تشكِّل جانبا من تحقيق تلك الرؤيا.

فاهتمام الناس هذا وهذه الانطباعات المختلفة تصدِّق أن هذه الأصوات ستظل تصدر باستمرار وستدوِّي بشدة بحق الإسلام.

ومن قدر الله الغريب أني ذهبت إلى إسبانيا قبل شهر في جولة حيث تعرَّف الناس إلى الأحمدية على نطاق واسع جدا، البلد الذي كانت فيه حكومة إسلامية في زمن ما والآن الحكومة هناك مسيحية ويتعرف الناس من جديد إلى الإسلام، ثم ذهبتُ إلى أميركا بعد شهر من ذلك في منطقة يقيم فيها الإسبان بكثافة. فالاعتناء بهذه المهمة من واجبنا، أنه إذا كان الله سبحانه وتعالى قد أوصل رسالة الأحمدية الإسلام الصحيح إلى الإسبان في الشرق والغرب كليهما، فعلينا أن نواصل هذه المهمة ببذل الجهود الحثيثة لنأتي بهؤلاء تحت راية الإسلام. فالإسبان في أميركا كما كنت قلت في الخطبة في لوس أنجلوس يطالبون بالعناية والاهتمام بهم، حيث إنّ عددهم عشرة أضعاف سكان إسبانيا. كان سيدنا المصلح الموعود رضي الله عنه أيضا قال بمناسبة الشورى إن لطلوع الشمس من المغرب علاقةً قوية بأميركا أيضا، ثم ذكر بصفة خاصة مهمة تبليغ الإسلام في أميركا.

فعلينا أن نُعدّ برامج لنشر الدعوة في أميركا، لكن إلى جانب التبليغ ينبغي أن لا نتغافل عن تربيتنا ولا عن تربية القادمين الجدد، فكلا الأمرين ضروري، ولن يتحقق ذلك إلا إذا حدَّثْنا بنعمة ربنا من خلال أعمالنا.

كذلك قد عرَّف الله ربعَ سكان كندا كما قلت بالإسلام الصحيح، فعلى الجماعة هناك أيضا أن توسِّع نطاق التبليغ وتهتم بهذا العمل، ولن يتحقق ذلك إلا بتربية أنفسكم والانشغال في نشر الدعوة وإبداء عواطف الشكر ونيل معايير العبادة، إن شاء الله.

وفَّق الله سبحانه وتعالى أبناء الجماعة في كلا البلدين أي أميركا وكندا وفي سائر بلاد العالم أيضا لتحقيق هذه المهمة على خير ما يرام. هنا أود أن أقول أيضا إن الله قد وفَّق الشباب في كلا البلدين لفتح هذه الآفاق الجديدة للتبليغ.

فعلى الأجيال القادمة أن تبذل الجهود لأداء واجبها أكثر من ذي قبل، فسكرتيرا الأمور الخارجية في كلا البلدين شابّان، فهُما وفريقاهما بفضل الله ينجزان الأعمال الجيدة بفضل الله. فكلاهما وسَّعا نطاق علاقاتهما وقاما بإنجازات،

فمن واجب قسم التبليغ والتربية أن يستفيدا من هذه الآفاق الجديدة للتبليغ باستمرار. نسأل الله ﷻ أن يجزيهم ويزيدهم تواضعا أكثر من ذي قبل، وحذار أن يفتخروا بعد إنجاز أيّ مهمة، بل ينبغي أن يزدادوا تواضعا لله كما قال سيدنا المسيح الموعود عليه السلام إن التواضع والانكسار مهم جدا. وفّقنا الله جميعا. آمين.